

فعل الترجمة ورهانات الفلسفة المعاصرة *The act of translation and the stakes of contemporary philosophy*

سعدى نادية*¹

¹ جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر. البريد الإلكتروني: nadia.saadi@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/29 تاريخ القبول: 2025/02/19 تاريخ النشر: 2025/04/12

ملخص:

نسعى من خلال هذا المقال، إلى اثبات حاجة الفلسفة للترجمة من أجل تحقيق أهدافها، وهذا في الفكر الفلسفي المعاصر الذي يتجاوز الإشكاليات الكلاسيكية التي كانت تطرحها فلسفة الترجمة، حيث يضع الترجمة أمام رهان إنساني كبير، يتمثل في تحقيق قيم احترام التعدد اللغوي والتنوع الثقافي وخلق فضاء لاحتضان الآخر المختلف ولقائه واكتشاف تصورات ومعتقداته، مما يعمل على توفير سبل للعيش المشترك بكرامة. ويتجلى هذا الانشغال من خلال أعمال الكثير من الفلاسفة المعاصرين، الذين يرون في فعل الترجمة مسؤولية أخلاقية وتربوية تحقق قيما إنسانية تليق بالبشرية جمعاء. ونذكر منهم بول ريكور وجاك دريدا وبربارا كاسان وأنطوان بيرمان.

كلمات مفتاحية: الترجمة، الفلسفة المعاصرة، التعدد اللغوي، التنوع الثقافي، المسؤولية الأخلاقية، الرهان.

Abstract:

The present article deals with the importance of translation for philosophy. though it, we would like to prove the fact that philosophy needs translation to achieve its objectives, and this in the contemporary philosophical thought which overpasses the classical problematic asked by the translation philosophy. It puts translation in front of a big human bet which consists in achieving the values of respecting multilingualism and cultural diversity in addition to creating an environment to receive and meet the other who is different and discover his imagination and beliefs. This helps to supply ways of honest common living.

This concern is shown through the work of a lot of contemporary philosophers who consider that translation is an ethical and educational responsibility which achieves appropriate humanitarian values to all humanity. Among them: Paul Ricoeur, Jaques Derida and Barbara Cassin.

Keywords: translation, contemporary philosophy, multilingualism, cultural diversity, ethical responsibility, bet.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة :

يتقاطع البحث الفلسفي مع الترجمة في عدة نقاط، وهذا ما يظهر أولاً من خلال ممارسة فعل الترجمة على النصوص الفلسفية عبر التاريخ كغيرها من النصوص الأدبية والتاريخية وحتى العلمية. إضافة إلى ذلك لا يخفى علينا وجود خطاب فلسفي يطرح مجموعة من مشكلات متعلقة بطرق ومناهج واستراتيجيات الترجمة ومختلف النظريات المرتبطة بها، والتي تعكس مواقف الفلاسفة حول تجربة الترجمة.

لكن الملفت للانتباه هو حضور موضوع الترجمة في كتابات الفلاسفة المعاصرين، إذ حاولوا ربطه بالمواضيع الراهنة المطروحة في الساحة الفكرية والتي تتعلق بقضايا إنسانية لها طابع ثقافي واجتماعي وسياسي، كموضوع الهجرة واللجوء السياسي والعنف ومختلف أشكال الصراع القائمة بين الدول والمجتمعات. وبذلك انخرطت الترجمة في قلب قضايا الفلسفة المعاصرة ورهاناتها وتحدياتها، لتكون هي المخرج البديل من أزمة الحداثة الغربية. لم تكن الترجمة بعيدة عن اهتمامات الفلاسفة المعاصرين منهم دريدا وبنيامين وريكور، الذين تناولوا مسألة علاقتها بالفهم والتأويل والإبداع، إضافة إلى التفكيك والتعدد والاختلاف والوحدة وتراتبية اللغات. وبناء على ذلك نطرح الإشكالية التالية: لماذا يراهن الفلاسفة المعاصرون على الترجمة؟ وكيف تؤسس لفكر الاختلاف والتعدد؟

2. الترجمة قضية فلسفية

عرفت الفلسفة المعاصرة تحولات على مستوى مساءلاتها ومناهجها، وهذا ما يظهر من خلال توجيهها نحو تفويض الأسس والمقولات والمرجعيات التي كانت تشغل عليها سابقاً، ولقد أخذت طابعا نقديا استهدف الحداثة والعقلانية والذاتية والمركزية الغربية، مما أدى إلى ظهور فلسفة مختلفة مبنية على مقولات التعددية والاعتراف والتواصل والانفتاح على التأويل والبحث في اللامعقول، وفي القضايا التي عانت من التهميش والاقصاء. وهذا بعدما أصبحت الحداثة مرادفة للانحطاط والتراجع والتعفن في نظر نيتشه الذي يرى أن عصره هو عصر المرض الذي أصابته الشيخوخة "اليوم لا نرى شيئا من الأشياء يتيح لنا أن نكون أعظم شأنًا. وإنما لنشعر بأن كل شيء يسير نحو الانحطاط لكي يتقلص يوما بعد يوم إلى شيء أرق وأدق، إلى شيء أكثر انهزامًا، وأكثر حيطة واحتراسًا، وأكثر رداءة، ولاهبالاً"¹.

يطرح الفكر الفلسفي المعاصر من خلال هذه الممارسة النقدية مفارقات الحداثة المتمركزة على ذاتها، ويقدم رؤية فلسفية جديدة، تستوعب الاختلاف وتعترف به، وترسم سبل الانفتاح على الآخر المختلف، مما يساهم في رسم قيم إنسانية وعالمية ترفض الفكر الشمولي المغلق، وبذلك فهي تفتح آفاقا جديدة، وتطرح قضايا راهنة ومصيرية، تتعلق بمسألة العلاقة مع الآخر، وبكيفية إقامة المساواة في ظل التعدد والتنوع، وجعل الاختلاف فضاء للعيش المشترك، وتجاوز إيديولوجيا التفوق العرقي والديني والجنسي،

التي تبرر العنف والاقصاء والتمييز. مثل هذه الأفكار والقيم دافع عنها بقوة الكثير من الفلاسفة المعاصرين منهم جاك دريدا في كتابه " الكتابة والاختلاف " وجيل دولوز في كتابه " الاختلاف والتكرار " حيث تقول وفاء شعبان "الاختلاف والتكرار" هو علامة فارقة في تاريخ الفلسفة، بدت فيه الفلسفة بمثابة لحظة لقاء مع الجديد. هي مرحلة التفكير على نحو مغاير، التفكير بما هو إبداع. وبعد "الاختلاف والتكرار" كتابا في الوجود وفي الفكر الذي يفكر الوجود، ويطرح من خلاله مفهوما جديدا للاختلاف ليس السلب والتناقض، ومفهوما للتكرار ليس الهوية أو ال " عينة"². ينتقد دريدا الفلسفة المتمركزة حول اللوغوس المتفوق والمنغلق على ذاته، و يرى أنه بات من الضروري إزاحة هذه المراكز وفتح الحدود المفروضة للتفكير خارجها، وهذا لن يحصل إلا بكتابة الاختلاف والبحث فيه في نظره³.

و في نفس هذا السياق ، نجد أن الطرح الفلسفي المعاصر لموضوع الترجمة يسعى لأن يكون أقل تجريدا و عمومية، إذ نلمس توجهها فلسفيا مختلفا، لا يتناول الترجمة في جانبها التقني و المنهجي و حتى اللغوي ، كما تفعل ذلك النظريات المنطوية داخل فلسفة الترجمة، ولكن ينظر إليها في جانبها العملي وفي استخداماتها، بوصفها تجربة تقدم خدمات للفلسفة ، إذ توفر لها أفقا خصبا لمناقشة قضايا راهنة ومجالا ملائما لتجسيد أهدافا نبيلة ، تتمثل أساسا في بناء علاقات إنسانية بين أطراف مختلفة في لغاتها و ثقافتها، و بناء على ذلك انخرطت الترجمة في قلب اهتمامات الفلسفة المعاصرة.

وهذا ما يشير إليه المفكر أنطوان بيرمان حين يؤكد على الجانب العلائقي للترجمة، فهي في نظره إما أن تكون علاقة أو لا شيء. ذلك لأنه في عملية الترجمة، يمكن أن تقوم علاقات متميزة متباعدة أو متقاربة زمنيا بين النصوص والثقافات واللغات، وبين المترجم والنصوص التي يترجمها. وهو يرى أن جودة الترجمة تتوقف على طبيعة هذه العلاقات وشدتها. هذا ما لا يمكن أن يتحقق لا بالتزام الصرامة المنهجية ولا بتطبيق التوجيهات التي تتضمنها مختلف نظريات الترجمة، ولا سيما فيما يتعلق بتلك العلاقة التي تربط بين المترجم والنص وبين النص المترجم وأصله.

وهو يعتبر هذا التوجه بمثابة ثورة، مثل تلك التي تحققت بأعمال كل من ميشال فوكو في تحليل الخطاب، و الغراماتولوجيا لدريدا، التي كانت في أساسها نقدية لفكر المركزية، حيث تصبح الترجمة بدورها نقد و تحليل تسعى إلى إقامة علاقات حوارية بين اللغات، و بذلك فهو يخرج الترجمة من الضرورة القطعية ليضع لها أهدافا أخلاقية من خلال الاعتراف بالآخر، لذلك يدعو إلى اعتماد الترجمة الحرفية من أجل رفع التعارض بين الهدف الأخلاقي و الترجمة العرقية، و بين الترجمة الجيدة و الترجمة السيئة. وبذلك تعمل الترجمة على التأسيس لمطلق أخلاقي، وهو يرى إن هدفها لا يجب أن يتعارض مع فكرة أخلاقيات الاختلاف. وبالتالي فهي ليست مسألة لغوية فقط، بل هي تواصل بين الثقافات و وعد وأداء وتفكير في الاختلاف والتناقض. يتساءل في كتابه " الترجمة و الحرف أو مقام البعد " عن الهدف النهائي للترجمة، ويتساءل ماهي الترجمة التي تعطي معنى للتواصل الثقافي و التي تؤسس هذا التواصل أيضا " و

كما أشرنا على ذلك من قبل، فإن هذه الغاية الأعمق ذات بعد ثلاثي، فهي أخلاقية و شعرية و فلسفية بمعنى ما... لكن، نكتفي الآن بما سندعوه بالغاية الأخلاقية، فنحن حين نتحدث عن الترجمة، نستحضر دوما قضية الأمانة و الدقة... و تحليل الكلمتان على موقف الإنسان من ذاته و من الغير و من العالم و الوجود ، و طبعا من النصوص⁴. وهو يؤكد على أن شغف المترجم يجب أن يكون أخلاقيا وليس جماليا أو أدبيا "و يتمثل البعد الأخلاقي في الاعتراف بالآخر كآخر، وفي تقبله"⁵.

وهو ينتقد العلاقات الاستحواذية واللاحوارية التي ميزت بعض الترجمات، مما جعلها لا أخلاقية مثلما يحدث عند ترجمة أعمال أجنبية، وتدمير وحتى رمي الأعمال الأصلية بعد ترجمتها. بينما هو يرى أن الترجمة تنتهي إلى البعد الأخلاقي و غايتها أخلاقية " فهي ترغب، عبر ماهيتها ذاتها في جعل الغريب منفتحاً كغريب، على فضائه اللساني الخاص"⁶. بينما تسعى الغاية الاستحواذية إلى خنق الغاية الأخلاقية للترجمة. يعتبر الترجمة كشف وتجل للسان الخاص من جهة، كما أنها تسمح بلقاء الغريب وتقوم على حفظ الأمانة والاحترام من جهة أخرى، وبذلك فهو ينقد المركزية العرقية ويضع مقابلها الترجمة الإيتيقية. ويقصد بالتمركز العرقي ارجاع كل شيء إلى الثقافة الخاصة بالمترجم وقيمها، واخضاع النصوص الأصلية لتعديلات و اضافات والغاءات وبالأخص تلك التي نشأت بروما.

لقد ارتبط الطرح الفلسفي التقليدي لمسألة الترجمة برؤية ميتافيزيقية محكومة بنظرة تراتبية وهرمية للغات، تتمحور حول النظر في طبيعة العلاقة التي تربط بين النص الأصلي والنص المترجم، بين التطابق والخيانة، أي بين الحفاظ على هوية النص الأصلي و وحدته، ومحو المسافة بينه و بين النص المترجم، أو اعتبار الترجمة مستحيلة في ظل وجود اختلاف اللغات و الثقافات و الرؤى. لكن في سياق الطرح المعاصر أصبحت الفلسفة تطرح مشكلات متعلقة بسبل الانفتاح على الآخر المختلف، ورفض كل أشكال الهيمنة والتبعية اللغوية وتوفير الحماية الثقافية، وبذلك تنفتح الترجمة على التأويل والفهم والابداع، معتمدة على اجراءات مختلفة باختلاف مجال وموضوع الدراسة وسياقه.

ومن هذا المنطلق، تم التحرر من هوس ضرورة تحقيق التكافؤ الكامل والحفاظ على الأمانة في النصوص المترجمة، وتم استبدال كل هذه المفاهيم بأخرى، تتمثل في النسبية والتعدد والابداع في الممارسات الترجمية وفهم النصوص. وهذا ما يجعل الترجمة تربة خصبة، لزرع فكر الاختلاف وفتح سبل الحوار بين الحضارات والثقافات. تشكل هذه القيم نقطة التلاقي بين الفلسفة المعاصرة والترجمة، التي شغلت اهتمام العديد من الفلاسفة المعاصرين. والتي هي في الوقت ذاته تمثل قضية راهنة على المستويين المحلي و الدولي " كانت نظريات الترجمة في تسعينيات القرن العشرين مهمة بشكل متزايد بالقضايا الأخلاقية. وكان هذا جزئيا رد فعل ضد المفاهيم التقليدية مثل الأمانة والتكافؤ، اللذين تركتهما حالة عدم اليقين في القرن العشرين دون أي أساس مفاهيمي"⁷.

يتجلى البعد الفلسفي للترجمة في الفكر المعاصر، في كونها تسمح بلقاء عدة أطراف مختلفة عن بعضها البعض ثقافيا وعقائديا وفكريا هي: المؤلف والمترجم والقارئ، وهذا ما يوفر فرصة لإقامة علاقات

بينهم والتعرف على خصوصيات اللغة المترجم إليها والمترجم منها وثقافتيهما. دون أن يشكل ذلك أدنى خطر على هوية النصوص المترجمة ومؤلفيها، حيث تم رفع التعارض القائم بين الوحدة والتعدد، ومن ثم احترام الاختلافات ومحاربة العمل على محوها. وفي سياق هذا الطرح المعاصر، يتم رفض وتجاوز الرؤية التراتبية للغات، القائمة على النظرة الفوقية لبعضها والدونية لبعضها الآخر "مهما بدت مقاربات التفكيكية ومقاربات ما بعد الحداثة، فإن مفهومين مثل التكافؤ والأمانة غدا وهمين أساسيهما التقاليد"⁸.

انطلاقاً مما سبق قوله يتضح كيف أن الترجمة لا تشكل موضوعاً للتفكير الفلسفي فحسب، إذ شغلت اهتمام الفلاسفة المعاصرين واعتبروها الحل البديل للخروج من الانغلاق الدوغمائي، الذي كبل التبادلات الثقافية. وهذا ما يظهر من خلال أعمال كل من جيل دولوز و جاك دريدا وولتر بنيامين و بول ريكور وغيرهم "إن نقطة الانطلاق الأكثر تكراراً هي جاك دريدا، الذي شغلت نصوصه منذ أواخر ثمانينيات القرن العشرين بالترجمات و بدراستها"⁹. و هنا ارتبطت الترجمة بأهم مسائل الفلسفة المعاصرة والتي تتعلق أساساً بمسألة تكريس ثقافة التعدد والاختلاف، و نقد منطق الوحدة و التطابق وتجاوزه. ذلك لأن التعدد يفرض الترجمة و يجعل منها أكثر من ضرورة من أجل نقد وتجاوز الأسس الميتافيزيقية لهذا المنطق، الذي يركز على الحفاظ على هوية النص و تمجيدها على حساب الاختلاف، و بهذا تتجاوز الترجمة النظرة الكلاسيكية التي ترى أن فعل الترجمة يعمل على محو أصالة النص الأصلي و يعجز عن بلوغ التطابق بينه و بين النص المترجم، والانتقال بعدها إلى اعتبار هذا الفعل قادراً على تجاوز مهمة نقل النصوص إلى الابداع والفهم والتأويل، و الانتقال إلى اظهار تميز و فرادة النصوص ولغاتها و اظهار الفوارق بينها و إيجاد القرابة بين الثقافات و اللغات، و تحقيق التعايش و الضيافة¹⁰.

تتمثل مهمة الترجمة في ظل الاستراتيجية التي رسمها لها الفلاسفة المعاصرون، في تجاوز مستوى نقل النصوص، إلى محاولة الابداع فيها من خلال اكتشاف طاقات النصوص المترجمة و اظهار الامكانيات التي تزخر بها، مما يجعلها تنفتح على تعدد الدلالات و المعاني في الثقافات المختلفة، و هذا ما يشعر به "امبيرتو ايكو" حين تلتقي نصوصه بلغة أخرى حيث يكتشف حجم الإمكانيات و الطاقات التأويلية التي تتضمنها نصوصه، و هذا ما يجعل النص الأصلي يكتمل بعملية المترجم و القارئ.

وعليه نقول إن الترجمة تشارك الفلسفة نفس الهم وتساعدنا على تحقيق طموحاتها والمتمثلة في حل أزمة العصر، أي تجاوز الصراع الثقافي والحضاري عن طريق الحوار، ومن خلال تعاملها مع الاختلافات وتفكيك الأسس وكشف الرواسب المخفية في النصوص، وتجاوز التفكير الأحادي واللغة الواحدة والهيمنة اللغوية والتبعية التي تلزم عنها. تعمل الفلسفة ومن خلال الترجمة على تبني الاختلاف والتعدد في اللغات والثقافات والرؤى. وفي هذا الوضع لن تكون الترجمة إلا ترجمة لهذا الفكر من جهة، وتكريس له من جهة أخرى، مما يسمح بإبداع نصوص كونية ويجعل من الترجمة موضوع فلسفي بامتياز، أو كما يقول طه عبد الرحمان أن الفلسفة تتولد من الترجمة.

3. الترجمة مسؤولية أخلاقية وتربوية

ترتبط المسائل الأخلاقية والتربوية بموضوع الأنا والآخر، ولقد تناول الفيلسوف الفرنسي بول ريكور موضوع الذات وهويتها القادرة على مخاطبة الآخر وتحقيق حياة ناجحة معه وطلب العدالة للجميع والدخول في حوار مفتوح مع البشر، فالذات تكتشف ذاتها من خلال هذه العلاقة مع غيرها" إن الهوية الذاتية تحرك ديالكتيكا إضافية للذاتية والعينية هو ديالكتيك الذات والآخر غير الذات"¹¹، فهو يصير على الغيرية المكونة للذاتية، أي أن الذاتية تحتوي ضمنيا الغيرية، فلا وجود لإحدهما دون الأخرى. ففي المجتمع البشري نجد فيه الغير وبذلك يجب المرور بالآخر لتشكيل الذاتية، فهي لا تعيش وحدها بل تدخل في علاقة حوارية مع الآخر وهذا ما يتطلب الرعاية والعطف والاحترام من الطرفين.

ولقد عرف بول ريكور بنضاله الإنساني، حيث كان في نزاع مع المنظمة العسكرية بالجزائر وندد بأعمالها الإرهابية، كما أسند له كذلك ملف كاليديونيا، ولم يغفل عن تناول قضايا المهاجرين المقيمين بطريقة غير شرعية، إضافة إلى تدخلاته في المعهد العالي للدراسات حول القانون وأخلاقياته، حيث كان يحارب الاقصاء و كانت له ممارسات عملية في هذا السياق. ألف كتاب " الذات عينا كآخر" و يبين في القسم الثاني منه أن الأخلاق تتمثل في العيش الجيد مع الآخر، ومعاملة الانسان كغاية والابتعاد عن العنف والاستغلال.

ومن منطلق اهتمامه بقضايا الذات وعلاقتها بالغيرية، إضافة إلى انشغاله بالقضايا الإنسانية المذكورة، وجد في الترجمة، المجال الملائم للجمع بين هذين الانشغالين. يتجلى اهتمامه بالترجمة، بداية من عودته إلى أعمال الكثير من المنظرين في هذا الحقل، أمثال شلاير ماخر و بيرمان، و في جمعه بين النظريات و الممارسة حيث ترجم لهوسرل ، كما قدم أعمالا حول موضوع الترجمة . و هو يرى أنها تدل في معناها الدقيق على نقل رسالة لسانية من لغة إلى أخرى، أما في معناها الواسع فهي تدل على تأويل كل مجموعة دالة داخل نفس المجموعة اللغوية¹².

ينطلق ريكور من واقع وجود التعدد اللغوي والذي يعتبره حدثا مهما، فالبشر يتكلمون لغات مختلفة لكن بإمكانهم تعلم لغات أخرى، ولهذا السبب وجدت الترجمة. إلا أنه تم اعتبار هذا التعدد سببا للتنافر، مما أدى إلى شل الترجمة واعتبارها مستحيلة. لذلك يبحث ريكور عن البديل، بشكل عملي من خلال ممارسة الترجمة ذاتها، خارج مفهومي الأمانة والخيانة. فالواقع يؤكد أنه وعلى الرغم من وجود التنافر بين اللهجات، يوجد مزدوجا اللغة ومتعددو اللغات ومترجمون، وهذا يدل على انتصارات الترجمة في نظره "الترجمة إذن وظيفة، ليس بمفهوم الواجب المجرح والمضايق، ولكن بمعنى الشيء الذي يجب فعله، من أجل أن يستطيع العمل الإنساني أن يواصل الاستمرار"¹³.

يناقش ريكور في كتابه: "في الترجمة" مسألة الترجمة بين الاستحالة والإمكان، ويؤكد على ضرورة تجاوز هذا الجدال العقيم، ويرفض القول بأنها تشكل تهديدا على الهوية اللغوية، فبدونها نسقط في

مونولوج داخلي بارد منغلق يقوم على تقديس اللغة ويؤدي إلى الهشاشة الهوياتية. إلا أنه لا ينفي وجود جملة من التحديات التي تعيقها، يلخصها بما يسميه بمحنة الترجمة، كمعاناة مستديمة خصص لها عملا عنوانه "تحدي وسعادة الترجمة" وهي المحاضرة التي ألقاها بمناسبة تسليم الجائزة الألمانية للترجمة¹⁴. وبالنظر إلى هذه الصعوبات، تكون الترجمة بحاجة إلى إجراءات وعمليات تقنية وعمل تأويلي، يستهدف الكشف عن الإمكانات اللغوية التي تساعد على الحفاظ على الأمانة، وكشف كنوز وأسرار اللغات والثقافات الأخرى.

يطرح ريكور مختلف الإشكاليات المرتبطة بالترجمة، منها موضوع العلاقة بين الأنا والآخر، ومسألة الخصوصية الثقافية الخاصة بالمؤلف والقارئ، وقضية تغريب النص وادماجه. وهو يرى أن فعل الترجمة يهدف إلى بناء علاقة بين شريكين، وهو فعل لا يخلو من الغربة، إذ يحصل هذا اللقاء بين الكاتب ولغته وعمله من جهة، والقارئ والنص المترجم من جهة أخرى. والمترجم هو الذي يتوسط هذه العملية و تكمن محنته في تمرير الرسالة بين هذين الطرفين المختلفين عن بعضهما البعض في الكثير من النقاط، و هنا يجد نفسه بين نارين: رغبة الوفاء و شكوك الخيانة " فأثناء عمل الترجمة أيضا نعلم إلى نوع من الإنقاذ و إلى نوع من التعويض عن الخسارة"¹⁵. يرتبط هذا التعويض و الإنقاذ بمقاومة النصوص للترجمة، و التي تسبب القلق للمترجم، حيث يشعر مبدئيا، بأن النص الأجنبي ككتلة جامدة مقاومة للترجمة. إلا أن هذا الانطباع – في نظر ريكور- ليس إلا وهما ناتجا عن الاعتقاد بأن النص الأصلي لا يمكن أن يبطن بأصل آخر. وهو يرى أن هذه المقاومة تقل بعدما يبدأ عمل الترجمة، التي هي عبارة عن رهان يجب كسبه من خلال البحث عن الشبيه الذي هو نص ثالث غير موجود به تقاس الترجمة الجيدة للنص الانطلاق ونص الوصول. أي أنه يحتاج إلى قراءة نقدية من طرف مختص مزدوج اللغة، ومع هذا ينفي أن يكون هناك معيارا مطلقا للترجمة الجيدة. يؤكد ريكور على أن الترجمة لا تستسلم للمقاومة المزدوجة من اللغتين، المترجم منها والمترجم إليها، بحيث تنسحب لغة المترجم بالغربة وتجبر اللغة الأخرى على التقرب إلى لغة المترجم، ويكون التعويض عن الحداد بالعدول أو التراجع عن الترجمة الكاملة والمثالية" هذا التراجع وحده يسمح للترجمة بالعيش باعتبارها عجزا مقبولا"¹⁶.

يرى ريكور في عملية الترجمة براديعما أخلاقيا، كونها تقوم بخدمة سيدين هما الكاتب والقارئ، وتعمل على التقريب بينهما وهذا من شأنه أن يرفع القداسة عن اللغة الأصل، ويدعوها إلى التفكير في ذاتها بوصفها لغة بين اللغات. ما يساعدها على قبول الاختلاف، وذلك هو الرهان الأكبر للترجمة، أي الربح دون خسارة. أما سعادة الترجمة فهي تتمثل في خسارة الربح المطلق، الذي يتمثل في التوقف عن السعي نحو تحقيق طلب التطابق، والعمل بدل ذلك على تبادي اختزال كلا القطبين الذاتي والأجنبي. يعترف المترجم في هذا المستوى بمبدأ حوارية الترجمة واستقبال لغة الآخر وهذا ما يسميه بالضيافة اللغوية " وعلى

الرغم من العقيدة الميتافيزيقية المحتقنة التي تجعل مهمة المترجم دراماتيكية، فإن هذا الأخير قد يجد سعادته فيما يمكن أن أسميه الضيافة اللغوية"¹⁷.

تتوسط الترجمة بين الأجنبي والقارئ، ولكي يتحقق ذلك، يجب تجاوز الجدال القائم حول إمكانية واستحالة القيام بها، والتخلي عن وهم الترجمة الكاملة، وإعلان الحداد عنها، نظرا لوجود الاختلافات. دون أن ننفي ما في الترجمة من إبداع، يتجلى في ممارسة التأويل والفهم مما يساهم في اكتشاف ثقافة النصوص المترجمة، التي هي مختلفة. وبذلك فإن الترجمة تعمل على لقاء الاختلافات ورفع الحدود المرسومة بينها، وهي فنا للتفاوض وفضاء للحوار، تحقق الضيافة اللغوية التي تعني استقبال الآخر بلغته وثقافته.

يعتبر ريكور الترجمة مسألة أخلاقية لما فيها من ضيافة، ترحب بتعدد الثقافات واللغات. إن الترجمة ليست إلا قول نفس الشيء بطرق مختلفة، ذلك لأن هناك ما يجمع الإنسانية من عناصر مشتركة يمكن أن نعبر عنها بالترجمة وبشكل لانهائي. وهو يبين أنه مادامت اللغات متعددة فإنها على الأقل يمكن أن تتواصل فيما بينها، وهذا يثبت أن الإنسانية واحدة، وأن التعدد اللغوي يميز الإنسانية، بمعنى أن الإنسان غريب عن الإنسان وشبيه به في نفس الوقت.¹⁸ ولعل أكثر ما يؤكد صحة اعتقاد ريكور، هو قوله بأنه حين نساfer إلى بلد أجنبي فإننا نشعر على الرغم من ذلك أننا لم نخرج عن النوع البشري. وعليه نقول إن الترجمة تعبر عن الذات من جهة، وترحيب بالآخرين من جهة أخرى. وهذه العلاقة يجب أن تخضع لما يسميه أخلاقيات الضيافة بما تحمله من مسؤولية وتعاطف مع الغرباء، تسمح بسرد الأحداث بطرق مختلفة ولأجيال مختلفة. ما يجعلها تنتبه إلى قصص الغير وتعديل عن التصورات المتكبرة والرجسية للهوية الثقافية المحلية.

و لكي تتجسد هذه المسؤولية الأخلاقية يضع بول ريكور ، الترجمة أمام رهان تربوي يقع على مسؤولية المدرس لمقاسمة مختلف رؤى العالم المتجذرة في الثقافات ، و عليه فإن الترجمة ليست مجرد مسألة لغوية بقدر ما هي فهم للآخر و العمل على الدخول في علاقة معه و التقليل من شعوره بكونه الآخر الغريب و المنبوذ ، فالحضارات المختلفة لا يمكن أن تكون تواصلية فيما بينها إلا في إطار الترجمة التي تعتبر النموذج الأمثل للقاء الهوية و الغيرية ، فنحن نلتقي بالآخر من خلال الترجمة " ترجمة الآخر الأجنبي هو أن يكون لك هدف جلب أجنبيين للقاء بعضهم البعض ، والسماح بهذا اللقاء في ظل احترام الطرفين لبعضهم البعض " ¹⁹.

وعليه نقول إنه للترجمة بعدا أخلاقيا، يتمثل في تأسيس العلاقة بين النص والمؤلف والقارئ، وبيننا والآخرين وبين العادات والثقافات، وهذا ما يعبر عنه ريكور بالضيافة اللغوية، التي تدل على استقبال لغة الآخر وفكره ومعتقداته ورؤيته للعالم وللوجود. وهذا ما يجعل الترجمة قضية تربوية تقتضي تكوين الأساتذة في اللغات وعلى فنيات الحوار والقيم المؤسسة للعيش المشترك، ورسم سياسات للتعدد اللغوي، والتربية على المواطنة والعمل على ترسيخ قيم استقبال الغيرية وقبول الاختلافات والاعتراف بها. وإضافة

إلى كون الترجمة تتطلب مجهودا عقليا ونظريا وعمليا، فإنها تمثل كذلك تحديا أخلاقيا، لأنها توفر فرصا لتحقيق أشكال أخرى من الضيافة " تدعونا أعمال ريكور لوضع مسافة نقدية مع ممارسة الترجمة، للتفكير في وضعية الانفتاح والمسؤولية التربوية. تدل أخلاق الضيافة اللغوية على الدخول في علاقة مع الآخر واحترام غيريته ومساره الخاص وتمثله للعالم وكيفية إعطائه معنى لأفعاله، لكنها تتطلب أن يكون كل واحد حاملا لثقافته وبشرط أولى السماح بحصول اللقاء وعيش تجربة الوحدة البشرية ووضع في الأولوية دور التربية كتناقش والمربي كناقل ووسيط"²⁰.

و من جهتها ترى المفكرة الفرنسية بربارا كاسان – Barbara Cassin - أن الترجمة تسمح بدخول عالم الآخر ، فمن خلالها تتأسس العلاقة بين اللغات، دون المساس و القضاء على خصوصياتها، فهي تحافظ على الوحدة و تدافع عن التنوع و الاختلاف و تبحث عن النقاط المشتركة بين الشعوب و الجماعات الثقافية .

وهي تعتبر أن فرض لغة واحدة هي نقمة في حين التمكن من اللغات هو حظ ونعمة، ذلك لأن الترجمة تعكس تجربة التعدد اللغوي، فكل لغة تصطاد سمكا جديدا في البحر الذي يمثل العالم المشترك حسب تعبيرها، وهي ترفض الفكرة القائلة بأن الماهيات تتمتع باليقين المطلق لذلك تكافح ضد سياسة تعميم الإنجليزية، فاللغة حسبها هي طاقة متجددة وفعل لا ينتهي، وهي التي تشكل الثقافة. تشير في هذا السياق إلى أن الإنجليزية لا تستعمل لغرض التواصل فقط بل هي تقضي على لغات الثقافات المتنوعة. وعليه بات من الضروري رسم سياسة لغوية للمحافظة على التعدد اللغوي بفعل الترجمة، التي تعتبر نموذجا جيدا للعيش المشترك حيث تحقق تواصلا عالميا، فاللغات تمثل رؤى متعددة. وهي تعتبر الترجمة قضية فلسفية بامتياز لأنه بها نتعرف على كيفية التعامل مع الاختلافات، القضية التي أصبحت ضرورة ملحة اليوم²¹.

هذا وكما يرى جاك دريدا أن الترجمة تواجه الامبريالية اللسانية، وهو يعتبرها كقانون واجب ودين يمكن تسديده، ويشير في الوقت ذاته إلى مشقة عمل المترجم الذي يعتبر كضيف يحل على اللغة والكاتب، ويستقبلهما هو بدوره، وبالتالي فإن الترجمة ضيافة من طرفين. وهي فرصة للمشاركة والتبادل في اتجاهين تزيد ثراء اللغة، وهذا بمقدار تواصلها مع اللغات الأخرى. يعمل المترجم على استنطاق النص الذي يتضمن دعوة لكرم الضيافة. يرى دريدا أن الترجمة فاعلية إنسانية تولدت من اختلاف الألسن، لذلك لا يؤمن بوجود نص أصلي ومرجعيات مطلقة ونهائية ومغلقة، حيث أنه لا يفرق بين الأصل والنسخة والأثر. وإنما يؤمن بتعدد الدلالات ويهاجم الثنائيات التراتبية وأسسها الميتافيزيقية " إنني لا أرى في الترجمة حدثا ثانويا أو متفرعا بالقياس إلى لغة أصلية أو نص أصلي"²².

وفي كتابه " أبراج بابل" يناقش دريدا مسألة تعدد الألسن في جانبها الديني وحتى الأسطوري، ويبين أن الانسان يعاني من جرح كينوني لا يمكن أن يلتئم، يتمثل في ميل سلالة آدم للانقسام في اللغات و

بشكل لا يهدأ، و هو جرح يعتبر كعلامة على التكوين الجسدي للإنسان بالذات²³. وهذا الاختلاف يترتب عنه ضرورة الترجمة ولزومها. وحتى تتمكن اللغة من توطيد العلاقات، يجب أن يتوفر الفهم الذي يمثل المفتاح السحري للترجمة، فلا ترجمة إلا حيث يكون فهم، يجعل الكلمات تنبض بحياة الآخر، ويكون الحب ويحصل التقارب بين الناس " طالما أن الفهم يستوجب حبا ما، يمكن من الانفتاح، والانفتاح يعني عدم النظر إلى الآخر بصفته الغريب، إنما المرئي من الداخل"²⁴. يؤكد على ما يسميه بالترجمة البينية التي تقوم على فهم الآخر والابتعاد عن ممارسة العنف ضده، لأن ذلك يؤدي حتما إلى العصيان والاقصاء. تعتبر الترجمة وسيلة لعقد الوئام بين البشر و دعوة للتصالح " تأتي الترجمة في اللحظة الأخيرة، لتمارس عزاء من عاشوا قتلا، اتهامات، شعورا بالقلق و التوتر، لتعلن عن حداد لزمنا ما، بغية التحضير لمرحلة جدية، يكون فيها الناس أكثر قابلية للتفاعل، للتفاهم، و محاولة التحرر من وطأة ما كان، تبرز الترجمة في هذا سيدة الموقف الموقرة²⁵، بل أكثر من ذلك يعتبرها -دريدا- كعقار سحري مجدد للحياة، تجعل الانسان يرى بشكل أعمق و أوسع مما كان عليه سابقا للخروج من التوتر و الحروب، لما لها من هبة ووقار و جمال روحي، تعالج الجرح الباطني و تقلص المسافة بين طرفين أو أكثر و تقيم العلاقة بين لغتين و جماعتين وشعبين " كما لو أن المترجم هو عاقد قران بالتراضي أو بنوع من الجذب والاعراء، و على قدر ترجمته يتدخل شعور ما، قيمة ما، أو حكم ما للتعريف بما تمت ترجمته، ليكتسب المترجم قيمة مضيفا، و هو يتعدى حدود لغته، ويعيش حوار لغتين أو أكثر"²⁶ اذن الترجمة تنتقل من الشقاق إلى الاتفاق حيث تعالج بليلة الألسنة والانقسامات الناتجة عنها.

وفي جوابه عن صعوبة ترجمة مفردة الاختلاف، التي تشكل الحجر الأساس في فلسفته، يقول أنه حتى وإن كانت لا توجد ترجمة دقيقة لها أي مفردة مقابلة لها في اللغة المترجم إليها، فإنه يمكن على الأقل توضيح كيفية استخدام هذه المفردة²⁷ و نفس القول يقوله في رسالة إلى صديق ياباني عن إمكانية ترجمة مفردة التفكيك، حيث يجيبه بأن سؤال التفكيك هو أيضا سؤال الترجمة، و يبين أن قيمتها تندرج في سلسلة من البدائل و لا تظهر قيمتها إلا في سياق معين، و هذا يمكن ان يتحقق بين لغة و أخرى.

4. ملاحظات نقدية وتقييمية

إذا كان موضوع حوار الثقافات يشكل محور انشغال الفكر الفلسفي المعاصر، بعيدا عن المركزية الإثنية واللغوية والعنصرية، وبالنظر إلى رهانات الترجمة الأخلاقية نتساءل عن علاقة الترجمة بالأيديولوجية ونتساءل عن الصعوبات التي تحول دون تحقيق هذا الرهان. لعل السؤال المشروع الذي يفرض نفسه في سياق ما قلناه سابقا، هو هل تكفي الترجمة للتعريف بثقافة الآخر ونقلها؟ ألا يفترض ذلك أولا أن يكون لدينا ما نترجمه وما نقدمه لهذا المتلقي؟ وإن كان اتجاه الترجمة في مجال التكنولوجيا يأخذ اتجاهها واحدا، فهل يمكن أن يكون متعدد الاتجاهات في مجال الأدب والعلوم الإنسانية؟ ما هي الشروط التي تضمن حركة ترجمية واسعة تتحرك وفق منطق التعدد؟ ومن يتحرك نحو الآخر؟

يشير ريكور إلى مخاطر هذا اللقاء بين اللغات، والذي يتحقق بفعل الترجمة، و يؤكد أنه وحدها اللغة الحية المبدعة يمكنها أن تقاوم هذه المخاطر وتعطي معنى لهذا اللقاء، و هي وحدها اللغة الحية و الوفية لجذورها و لخصوصياتها، والتي تكون في حالة من الابداع في مجال الفن و الادب و الفلسفة و الروحانيات قادرة على تحمل لقاء الثقافات الأخرى²⁸. ولعل أخطر ما يهدد هذا اللقاء هي العولمة التي تحمل ايدولوجيا الهيمنة، ففي ظل هذا الوضع تصبح الترجمة مرتبطة بأغراض تجارية وقومية وبمنطلقات وانتماءات عرقية متمركزة حول ذاتها، تملك القوة وترفض الثقافة المغلوبة، وتبنى الترجمة قصد فرض احترام الحدود والحفاظ على المصدر الأصلي ومن ثم العمل على إذابة الخصوصيات، ما يفتح المجال لحصول التبعية وهذا ما نهت إليه المفكرة بربارا كاسان، حين تحدثت عن تداعيات تعميم استعمال اللغة الانجليزية في العالم والخضوع لها.

مادامت الترجمة هي معادلة بين طرفين، هما عادة طرف غالب وطرف آخر مغلوب، فهذا يجعل العلاقة بينهما تتأرجح بين الهيمنة والدونية، وهنا تغيب المساواة بين اللغة المترجم منها واللغة المترجم إليها. حين تعجز هذه الأخيرة عن الابتكار، تسعى الأخرى إلى فرض منطق الادمج كونها تملك الإمكانيات الكافية لاقتحام الخصوصيات الثقافية. وهنا يشير دريدا الى تهميش الترجمة في المؤسسات الجامعية بالولايات المتحدة، ومثل هذا التوجه يحمل أبعادا سياسية واقتصادية خطيرة تعمل على تكريس سيطرة الانجليزية على غيرها من اللغات، وما يثبت ذلك هو كونها الأكثر ترجمة منها والأقل ترجمة إليها، وهذا يخلق لأمساواة في التبادلات الثقافية. بينما كان الهدف الأول من الترجمة حسب الفلاسفة الذين تطرقتا إليهم، هو تكريس ثقافة الاختلاف وأخلاقياتها "وهذه العودة إلى الأخلاق، لم تكن دون ثمن فقد اقترنت باهتمام أكبر بتأويل الحوار، حيث يتم بشكل بديهي إعطاء أهمية أكبر للناس بدلا من النصوص"²⁹، إلا أن الوضع يثبت صعوبة تحقيق هذه الأهداف التي أصبحت طوباوية، لا تبالي باهتمامات الأفراد وحاجاتهم إلى حماية خصوصياتهم الهوياتية.

تصبح الترجمة في ظل العولمة، محكومة بعلاقات القوة، وما تحمله من استراتيجيات الاحتواء وصيغ الهيمنة ونمطية تمثيل الآخر، وتوغل الأيديولوجيا في كل المجالات بما فيها العلم بتعبير هابرماس الذي كتب كتاب " العلم كأيدولوجيا ". ففي هذه الحال فإن الترجمة ليست بمنأى عن هذا التوجه، حيث تصبح هي الأخرى مدفوعة بدوافع ايدولوجية، وتخضع لضغوطات تحد ما الذي يجب ترجمته؟ من يترجم؟ ولمن يترجم؟ ما الذي يجب حذفه واختزاله؟ وتفرض احترام بعض النصوص دون غيرها وكيف يتم تكيفها حسب مقتضيات محددة، تملها أيدولوجيا العصر الدينية أو التبشيرية أو الاقتصادية أو حتى التقنية وحركات تحررية أخرى، من شأنها توريث الترجمة وجعل الإنتاج فيها يرتكز في فئة دون غيرها، تفرض حتى اللغة اللائقة وفق هذه المقتضيات.

وفي ظل هذا الوضع نتساءل هل تحترم الترجمة الاختلافات الفردية؟ وهل تفكر في القارئ المتلقي مهما كانت ثقافته؟ وما هي توجهات المترجم التي تساهم في توجيه علاقته مع الآخر الغريب عنه، وتحديد الدور الذي يجب أن تلعبه ثقافته الخاصة عند التفاعل مع الآخر؟ هل تؤسس الترجمة للغريبة والاختلاف والتعايش أم أنها تقدم نماذج مدروسة للقراء تختبئ وراءها خبايا ومتطلبات تجارية، تتحكم حتى في قرارات دور النشر وفي تلقي الترجمات ونجاحها وتعيين الإجراءات التي يتوجب على المترجم تبنيها، وأبعد من ذلك على واختيار المفردات المستعملة.

تزداد حدة هذه التساؤلات في عصر العولمة والتكنولوجيا وتطور وسائل الاعلام والاتصال، مما يؤدي إلى حدوث خلل في التبادل بين للثقافات وفشل المترجم في احداث القرابة بين النصين وبين المؤلف والقارئ الأجنبي. تتضمن الأيديولوجيا معتقدات ورؤى وقيم ومنطلقات الشخص المترجم وانتماءاته ما يجعل الفعل الترجمي ليس محايدا، كون المترجم يفكر داخل ثقافة وبلغة محددة، مما قد يعيق تحركه بين الثقافات وتحقيق ما يسمى بالثقاف.

لا ينفصل فعل الترجمة عن الثقافة، التي تجعل المعنى يتعدد بتعدد التخصصات المعرفية وسياقها، مما يستوجب اللجوء إلى اعتماد تأويل النص بالنظر لما فيه من عناصر ثقافية واجتماعية وسياسية وتاريخية. أن الثقافات لا تقوم بمعزل عن بعضها البعض، فهي تتفاعل فيما بينها وتتبادل الخبرات والتجارب والمعارف بشكل عام، هذا ما يجعل الترجمة بمثابة البوابة التي نطل من خلالها على ثقافة الآخر، ولذلك نقول إنها تؤدي مهمة إنسانية نبيلة، لكن ليس الأمر بهذه البساطة، حيث أنه غالبا ما يتم التنكر لهذه الأهداف السامية " لكن كثيرا ما تنكرت بعض الثقافات لثقافة الآخر لسبب أو لآخر. ومنه، وجب النظر في الهدف من العلاقة بين الثقافات وفقا للأهداف المرجوة منها حتى يرسم مسار الترجمة... فهناك ترجمات تمحي كل اختلاف ثقافي وأخرى تضخم فيه، وهناك ترجمات تنجح في الحفاظ على هذا الاختلاف وتحترمه، فيصبح بهذا الشكل من الضروري التفريق بين أنماط الترجمات قبل استعمالها في المقارنة"³⁰.

إن ترجمة البعد الثقافي يمكن أن يستند إلى خلفية أيديولوجية ونزعة مركزية، تنكر لثقافة الآخر وتنتقيد برؤية المترجم وقناعاته، وفي هذا السياق يرى أنطوان برمان Antoine Berman أنه على الترجمة أن تفتح الحوار مع الآخر ليحدث تلاقح بين الأجنبي والخصوصي، إلا أن هذا المسعى يمكن أن يصطدم بالنزعة العرقية النرجسية، التي تسعى نحو التملك، متمسكة بشعور وهي بالقدرة على أن تكتفي بذاتها. ومن هذا المنطلق تعمل على فرض هيمنتها على ثقافة الآخرين وهنا يستشهد بممارسات الرومان والثقافة الفرنسية الكلاسيكية³¹. وفي هذه الحال نكون أمام ترجمات رديئة متمركزة على ذاتها، وهذا ما يتعارض مع أشار إليه ريكور حين رأى في الترجمة براديجما أخلاقيا أي ترجمة حوارية ومتفتحة وبعيدة عن التمرکز. لا تخلو الترجمة من بعد أيديولوجي، يتحكم في قبول ورفض الأعمال المترجمة، وفق نزوات القوى المهيمنة التي تتصرف في النص الأصلي وعلى كيفية تلقيه من طرف الجمهور المستهدف، تحت تأثير رؤية

فوقية لتراتبية اللغات والثقافات، حتى تجعله ينسجم ويتلاءم مع الايديولوجية السائدة، مع ما يصاحب ذلك من تطويع وحذف واستبدال للكلمات واستبدال للمعنى العام للنص وابعاده عن سياقه.

كما أن الترجمة تخضع للنظام الليبرالي، الذي يتحكم في دور الطباعة والنشر بمنطقه التجاري، ويتدخل في عملية اختيار النصوص المترجمة الموجهة للاستهلاك من طرف المتلقي وتحقيق الربح. وهنا تصبح الترجمة خاضعة لقانون السوق، ومجرد نشاط اقتصادي وعملا مخططا حسب مطالب الفئة المستهدفة وأذواقها. لكن هل من المعقول أن تحافظ الترجمة على الاختلاف وسط هذه الاحتكار، الذي تمارسه القوى الاقتصادية؟ وعليه يحق لنا التساؤل عن طريقة التعامل مع الثقافات المختلفة والمتعددة. كل هذه المعطيات تدفعنا للقول بأنه يمكن أن تكون للترجمة أغراضا غير نزهاء تسعى الى تحقيقها، منها السيطرة على عقول المتلقين و سلوكياتهم، وهذا ما تذهب إليه "بربارا كاسان" في تقييمها للوضع الحالي، الذي يتوجه نحو تعميم استخدام اللغة الإنجليزية، التي تعتبرها لغة الإمبراطورية، ولغة القوة السياسية والاقتصادية، التي تتعدى حدود التحادث، والتي هي خارج هذا الانتفاخ الميتافيزيقي تبقى مجرد لغة عادية. في مثل هذه الظروف لن يكون هناك إلا تواصل معلوما من خلال لغة انجليزية معلومة أو ما تسميه ب "الغلوبش" Globish³².

يضيف دريدا في نفس السياق، أن احتلال الأوربيين لأمريكا كان غرضه احتواء هذه القارة، و السيطرة على ذهبها مما أدى إلى تحويل السكان الأصليين إلى عبيد حيث يقول: "أن الجدير بالذكر هو أن عملية الغزو المستمرة انطوت على كيفية احتواء قارة بأكملها و تنحية لغاتها الأصلية بالكامل، إلى جانب ذمهم من خلال لغاتهم، و المعروف بهم طارئين على التاريخ الذي يحمل الدمغة الأوروبية، و ما في ذلك من استمرارية النزعة الاحتوائية، و جعل الترجمة في اتجاه واحد غالبا، و الذي يتجارب مع التقديرات الأوروبية، و الزام السكان الأصليين التحدث بلغة الغزاة ليتسنى لهم البقاء و لو في ظلهم"³³، و هو يتساءل كيف تكون اللغة قادرة على السير وسط لغات أخرى ومعاشرتها؟ و هذا يتوقف حسبه على وجودها الاجتماعي و النفسي والتاريخي.

5. خاتمة:

يتضح من خلال هذا التحليل، مدى حضور الترجمة في قلب المناقشات الدائرة في الفلسفة الغربية المعاصرة، حيث شكلت محور اهتمام الكثير من الفلاسفة المعاصرين ونذكر منهم دريدا وريكور و كاسان. وهذا ما يجعل من الترجمة قضية فلسفية ذات بعد أخلاقي. ولعل أكثر ما يؤكد صحة ذلك هو المراهنة على الترجمة، لفتح مجالات التبادل الثقافي وترسيخ مبادئ الحوار ونشر فكر قبول التنوع والتعدد على جميع المستويات. وهذا ما يجعل الترجمة في خدمة مساعي الفلسفة وتحقيق أغراضها الانسانية.

بهذا الطرح المعاصر تتجاوز الترجمة الاشكاليات الفلسفية التقليدية التي ميزت فلسفة الترجمة سابقا، والمتمثلة أساسا في التباين في المواقف حول امكانها أو استحالتها من جهة، وتجاوز صعوباتها من جهة أخرى. إضافة إلى تجاوز الرؤية التراتبية للغات، وتقويض سلطة النصوص الأصلية وتقديسها، والتي تستند إلى فكرة الهويات المنغلقة والمكتفية بذاتها.

إلا أن هذا التوجه وعلى الرغم مما يكتسبه من أهمية، في خلق جسور التواصل بين الثقافات والاعتراف بحق الآخر في احترام خصوصياته، إلا أنه لا يخلو من مخاطر ايديولوجيا العصر والمتمثلة في احتكار مجال الترجمة، من طرف متطلبات السوق التي تحدد مسار الأعمال الترجمة، على حساب اعتبارات أخرى ذات طابع معرفي وتواصل.

6. قائمة المراجع:

- ¹ فريدريك نيتشه، أصل الأخلاق وفصلها، ترجمة حسن قبسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص 39.
- ² - وفاء شعبان، من مقدمة كتاب الاختلاف والتكرار، تأليف جيل دولوز، ترجمة وفاء شعبان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2009، ص 22.
- ³ J Dériida, **De la Grammatologie**, Ed, Minuit, 1967, p 206.
- ⁴ أنطوان بيرومان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة وتقديم عزالدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، 2010، ص 101.
- ⁵ المرجع نفسه، ص 103.
- ⁶ المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- ⁷ أنطوني بيم، الفلسفة والترجمة، ترجمة حميد العواضي، التعريب، العدد 59، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، 2020، ص 124.
- ⁸ المرجع نفسه، ص 125.
- ⁹ المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- ¹⁰ عبد السلام بنعبد العالي، في التماهي بين الفلسفة والترجمة، الجزء الرابع، ط1، دار توفيق للنشر، ط 1، 2014، ص 21.
- ¹¹ بول ريكور، الذات عينها كآخر، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2005، ص 72.
- ¹² بول ريكور، عن الترجمة، ترجمة حسين خيري، الدر العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط 1، 2008، ص 31.
- ¹³ المرجع نفسه، ص 41.
- ¹⁴ المرجع نفسه، ص 15.
- ¹⁵ بول ريكور، الذات عينها كآخر، مرجع سابق، ص 16.
- ¹⁶ بول ريكور، عن الترجمة، مرجع سابق، ص 21.
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص 24.
- ¹⁸ Ricœur, « Tâches de l'éducateur politique », Esprit, 33, 7-8, juillet-août. 1965, p. 85.
- ¹⁹ Marie Vergnon, **Traduction et altérité chez Paul Ricoeur, enjeux pour l'éducation**, Le Télémaque/1n° 51, Presses universitaires de Caen 2017.p 110.
- ²⁰ Ibid, p 118.
- ²¹ باربارا كاسان، الفلسفة والترجمة، حوار مع باربارا كاسان، حاورها بسام بركة- <https://mana.net/barbara-cassin> <https://mana.net/barbara-cassin> تم الاطلاع عليه يوم 2024/07/07 على الساعة 01:11.
- ²² جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ترجمة: كاظم محمد وتقديم: محمد علال سيناصر، ط2، دار توفيق للنشر، 2000، ص 63.

²³ دريدا، أبراج بابل، ترجمة صبحي دقوري، تقديم إبراهيم محمود، ط 1، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2015، ص 32.

²⁴ المرجع نفسه، ص 52.

²⁵ المرجع نفسه، ص 58.

²⁶ المرجع نفسه، ص 59.

²⁷ جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، مرجع سابق، ص 53.

²⁸ Ricoeur, « **Civilisation universelle et cultures nationales** », Esprit, N° 29, 10, octobre, 1961 p 452.

²⁹ انطوني بيم، الفلسفة والترجمة، مرجع سابق 125.

³⁰ كولينت بريفر وبربارا كاسان، الترجمة بوصفها ثقافة، حوار مع بربارا كاسان، ترجمة محمد شوقي الزين - <https://www.mominoun.com/pdf1/2017-08/takkafa.pdf> تم الاطلاع عليه يوم 2024/07/07 على الساعة 01: 44.

³¹ Antoine Berman, **L'épreuve de l'étranger : Culture et traduction dans l'Allemagne Romantique**. Paris : Gallimard.1984, p 16.

³² كولينت بريفر وبربارا كاسان، الترجمة بوصفها ثقافة، مرجع سابق .

³³ جاك دريدا، أبراج بابل، مرجع سابق، ص 47-48.